The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 32:8-35:8	أيُّوب 32: 8 35: 8
#557	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 867
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الكريم دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ، تناوَلَ القسُّ تشَك مرافَعةَ أيُّوبَ حَيثُ أعلَنَ براءتَه من التُّهمِ المُسنَدةِ إليه، كما رأينا تدخُّلَ أليهو، الذي أظهَرَ أنَّ الحكمةَ لا تكونُ دائمًا سِمةَ مَن يراهُمُ المجتمَعُ عُظَماءَ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيُبيِّنُ القسُّ تشَك أنَّ رسالةَ أليهو إلى أيُّوبَ تَتَعارَضُ معَ ما أصرَّ عليه الأصحابُ الثلاثةُ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الثَّامِنِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينَما يستَعرضُ القسُّ تشَك تفاصيلَ ما قالَه أليهو.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وابتداءً من العددَينِ الثامنِ والتاسِعِ، وجاءَ فيهِما:

''ولكنَّ في النَّاسِ روحًا، ونَسَمَةُ القديرِ تُعَقِّلُهُمْ. ليس الكَثيرو الأيَّامِ حُكَماءَ، ولا الشُّيوخُ يَفهَمونَ الحَقَّ''.

نلاحِظُ في هذا المَقطَعِ أمورًا مهمَّةً قالَها أليهو، حيثُ رأى مِسحةَ اللهِ على البشرِ ونَسَمَتَه فيهِم ليُعطيَهُم فَهْمًا وحِكمةً. لكنَّه يقولُ إنَّ الشُّيوخَ ليسوا دائمًا مَن يفهَمونَ الحقَّ. وهذه حقيقةٌ لا تحتاجُ إلى الكثيرِ من الفِطنةِ؛ إذ لا ترتبطُ الحِكمةُ دائمًا بكِبارِ السِّنِّ.

ويتابِعُ أليهو كلامَه في العددِ العاشِرِ من الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وقالَ فيه:

"لذلكَ قُلتُ: اسمَعوني. أنا أيضًا أُبدي رأيِي".

إذًا بعدَ مقدِّمةِ أليهو في الأعدادِ السابقةِ، طلبَ إذنَ الشُّيوخِ ليتكلَّمَ.

ويواصِلُ أليهو كلماتِه في الأعدادِ من الحادي عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

"هأنَذا قد صَبَرتُ لكَلامِكُمْ. أصغَيتُ إلَى حُجَجِكُمْ حتَّى فحَصتُمُ الأقوالَ. فتأمَّلتُ فيكُم وإذ ليس مَنْ حَجَّ أيُّوبَ، ولا جَوابَ مِنكُمْ لكلامِهِ. فلا تقولوا: قد وجَدنا حِكمَةً. اللهُ يَغلِبُهُ لا الإنسانُ. فإنَّهُ لَمْ يوَجِّهْ إلَيَّ كلامَهُ ولا أرُدُّ علَيهِ أنا بكلامِكُمْ. تحَيَّروا. لَمْ يُجيبوا بَعدُ. انتَزَعَ عنهُمُ الكلامُ. فانتَظَرتُ لأنَّهُمْ لَمْ يتَكلَّموا. لأنَّهُمْ وقَفوا، لَمْ يُجيبوا بَعدُ. فأُجيبُ أنا أيضًا حِصَّتي، وأُبدي أنا أيضًا رأيِي. لأنِّي مَلآنٌ أقوالًا. روحُ باطِني تُضايِقُني. هوذا بَطني كخمرٍ لَمْ تُفتَحْ. كالزِّقاقِ الجديدَةِ يَكادُ يَنشَقُّ. أتَكلَّمُ فأُفرَجُ. أفتَحُ شَفَتَيَّ وأُجيبُ. لا أُحابِيَنَّ وجهَ رَجُلٍ ولا أملُثُ إنسانًا. لأنِّي لا أعرِفُ المَلثَ. لأنَّهُ عن قَليلٍ يأخُذُني صانِعي".

ما يقولُه أَليهو هنا هو إنَّه تَعِبَ من إعطاءِ الألقابِ المُتَملِّقةِ لكِبارِ السنِّ، وأضافَ أنَّه يحترِمُهُم لسِنِّهِم، وليس لما يدَّعونَه من حِكمةٍ. ثمَّ يقولُ إنَّه لو كانَ مُذنِبًا في هذا، لأزالَه الربُّ من الطَّريقِ.

وفي أيَّامِنا هذه، كثيرًا ما تتعَبُ قلوبُنا حينَما يرفِّعُ الناسُ أفرادًا ويُعطونَهُم ألقابًا لا يستحقُّونَها، ولا تَصِفُ واقِعَهُم الحقيقيَّ.

ننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الثالثِ والثلاثين، والأعدادِ الستَّةِ الأولى منه، وجاء فيها:

''ولكنِ اسمَعِ الآنَ يا أيُّوبُ أقوالي، واصْغَ إلَى كُلِّ كَلامي. هأنَذا قد فتَحْتُ فَمي. لِساني نَطَقَ في حَنَكي. استِقامَةُ قَلبي كلامي، ومَعرِفَةُ شَفَتَيَّ هُما تنطِقانِ بها خالِصَةً. روحُ اللهِ صَنَعَني ونَسَمَةُ القديرِ أحيَتني. إنِ استَطَعتَ فأجِبني. أحسِنِ الدَّعوَى أمامي. انتَصِبْ. هأنَذا حَسَبَ قَوْلِكَ عِوَضًا عن اللهِ. أنا أيضًا مِنَ الطِّينِ تقَرَّصْتُ''.

وهنا يتَّخذُ أليهو خُطْواتٍ إلى الأمامِ بتَوجيه كلامِه إلى أيُّوبَ. وربَّما نذكُرُ من أحاديثِ أيُّوبَ السابقةِ قَولَه إنَّه يتمنَّى أن يَضَعَ أَحَدٌ يَدَه علَيه ويُصالِحَهُ معَ اللهِ العليِّ. وهنا يقولُ أليهو لأيُّوبَ إنَّه يقِفُ بالنِّيابةِ عن اللهِ. وعلى فَرَضِ أنَّه اللهَ، يستطيعُ أيُّوبُ تقديمَ دعواه أمامَه.

ويستمرُّ أليهو في كلامِه في الأعدادِ من السابِعِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ الثالثِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

''هوذا هَيبَتي لا تُرهِبُكَ وجَلالي لا يَثقُلُ علَيكَ. إنَّكَ قد قُلتَ في مَسامِعي، وصوتَ أقوالِكَ سمِعتُ. قُلتَ: أنا بَريءٌ بلا ذَنبٍ. زَكيٌّ أنا ولا إثمَ لي''.

يقتَبِسُ أليهو هنا كلامَ أيُّوبَ الذي قالَ سابِقًا إنَّه بريءٌ.

كما سمِعَ أليهو أيُّوبَ يقولُ عن اللهِ كما نقرأُ في الأعدادِ من العاشِرِ إلى الثالثَ عشرَ:

''هوَذا يَطلُبُ علَيَّ عِلَلَ عَداوَةٍ. يَحسِبُني عَدوًّا لهُ. وضَعَ رِجلَيَّ في المِقطَرَةِ. يُراقِبُ كُلَّ طُرُقي. ها إنَّكَ في هذا لَمْ تُصِبْ. أنا أُجيبُكَ، لأنَّ اللهَ أعظَمُ مِنَ الإنسانِ. لماذا تُخاصِمُهُ؟ لأنَّ كُلَّ أُمورِهِ لا يُجاوِبُ عنها''.

وهنا يُظهِرُ أليهو المُغالَطةَ الأولى في كَلامِ أيُّوبَ، حيثُ يُبيِّنُ له أنَّ اللهَ ليس مَدينًا باعتذارِ لأيُّوبَ، ولا مَدينًا لأحَدٍ بأيِّ تفسيرٍ. ويُشدِّدُ بولُسُ الرسولُ على هذا الأمرِ أنَّ اللهَ القديرَ يعمَلُ فينا كما يفعلُ الفَخَّاريُّ في الطينِ، فليسَ لنا أن نسألَ الفخَّاريَّ عمَّا يفعلُه؛ إذ إنَّ

له السِّيادةَ على حَياتِنا، وله الحقُّ أن يصنَعَ بنا ما يَشاءُ. ولله المَجيدِ الحقُّ أن يفْعلَ ما يشاءُ معنا دون الحاجةِ إلى تقديمِ أيِّ تفسيرِ إلينا.

وربَّما ينتَظِرُ أشخاصٌ أن يذهَبوا إلى السَّماءِ ليفهَموا ما كانَ يجري ويسمَعوا التفسيراتِ، لكنَّ آخرينَ لا يهتَمُّونَ بذلك، بل سيكونونَ فَرِحينَ لأنَّهُم وصَلوا إلى السَّماءِ فَحَسْب.

بعدَ ذلك يُعلِنُ أليهو قائلًا في الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى الثامنَ عشرَ من الأصحاح الثالثِ والثلاثينَ:

"لكِنَّ اللهَ يتَكلَّمُ مَرَّةً، وباثنَتَينِ لا يُلاحِظُ الإنسانُ. في حُلمٍ في رؤيا اللَّيلِ، عِندَ سُقوطِ سُباتٍ علَى النَّاسِ، في النُّعاسِ علَى المَضجَع. حينَئذٍ يَكشِفُ آذانَ النَّاسِ ويَختِمُ علَى تأديبِهِمْ، ليُحَوِّلَ الإنسانَ عن عَمَلِهِ، ويَكتُمَ الكِبرياءَ عن الرَّجُلِ، ليَمنَعَ نَفسَهُ عن الحُفرَةِ وحَياتَهُ مِنَ الزَّوالِ بحَربَةِ الموتِ".

يُخبرُنا هذا المقطَعُ بأنَّ اللهَ يتكلَّمُ إلى البَشرِ باستِمرارِ. فكيفَ يتكلَّمُ إلينا؟ يتكلَّمُ أحيانًا بالأحلامِ أو بالرُّؤى، أو وبوسائلَ أخرى أيضًا. إلَّا أنَّ قلوبَ البَشَرِ تحتاجُ إلى الانفِتاح لتسمَعَ صَوتَ الربِّ. وأعتقدُ أيضًا أنَّ اللهَ العليَّ كثيرًا ما يتكلَّمُ إلينا، لكنَّنا لا نُميِّزُ صَوتَه، ولا حتَّى نفهَمُ أنَّه المتكلِّمُ. وربَّما ينتظرُ بعضُنا أن يسمَعَ الصَّوتَ بطريقةٍ واضحةٍ محدَّدةٍ، بحَيثُ يكونُ له صدًى لنُميِّزَه ونتحقَّقَ أنَّه صَوتُ الربِّ. لكنَّ الربَّ يتكلَّمُ بأساليبَ جَميلةٍ وتلقائيَّةٍ يمكنُ أن نُدرِكَ أنَّها مِنْه. فكما رأينا في هذا المقطَع، فقد يتكلَّمَ الربُّ إلينا بأحلامٍ أو رؤًى أو بواسطةِ الملائكةِ، أو بكلمتِه في الكتابِ المقدَّسِ، أو بواسطةِ صديقٍ، وهناكَ أساليبُ أخرى عديدةٌ يمكنُ أن يتكلَّمُ اللهُ بها، ونحن لا نستطيعُ أن نَحُدُّ الأساليبَ التي يمكنُ أن يتكلَّمُ بها الربُّ إلينا.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نتذكَّرُ القصَّةَ المشهورةَ في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ بعدَ أن هربَ إيليَّا النبيُّ من إيزابَل. وفي مشهَدٍ قويٍّ ظهَرَتِ النار، ولم يكُنِ الربُّ فيها، ثمَّ هبَّتْ رِيحٌ شَديدةٌ، ولم يكُنِ الربُّ فيها. ثمَّ حدَثَتْ زَلزَلةٌ عظيمةٌ، ولم يكُنِ الربُّ فيها أيضًا، ثمَّ أتى صَوتٌ

هادئٌ وخفيف، وكانَ الربُّ في ذلك الصَّوتِ. ولا نقولُ هنا إنَّ اللهَ العليَّ يتكلَّمُ دائمًا بهذه الطَّريقةِ؛ حيث سبقَ أن تكلَّمَ إلى موسى من وسَطِ النَّارِ، وتكلَّمَ كذلك بأساليبَ أُخرى. فالحقيقةُ هي أنَّ اللهَ المبارَكَ يتكلَّمُ، لكنَّ السؤالَ المهمَّ: هل نُصغي لصَوتِه؟ هل نحن حسَّاسونَ لالتِقاطِ صَوتِه متى تكلَّمَ؟

ويتطلَّبُ الأمرُ، مستَمِعيَّ الكِرام، فعلًا إراديًّا منَّا نقولُ فيه للربِّ الحيِّ: ''تكلَّم يا ربّ، فإنَّ عَبدَكَ يسمَعُ''، ثمَّ علَينا الانتظارُ لنَسمَحَ للربِّ بأن يُسمِعَنا صَوتَه، وما يُريدُ قَولَه لنا. وأعتقدُ أنَّ مشكلتَنا هي أنَّنا لا نطرَحُ على الربِّ أسئلةً محدَّدَةً، لذا لا نحصُلُ على إجاباتٍ محدَّدةٍ في المقابِل. كما أنَّنا لا نُصغي بما يكفي لنَعرِفُ ما يقولُه الربُّ الذي يتكلَّمُ مرَّةً ومرَّتَين، ويفتحُ آذانَنا، ويحوِّلُنا عن مقاصِدنا الخاطئةِ ليَحولَ دونَ وقوعِنا في الحُفرةِ.

نواصِلُ تأمُّلاتِنا في كَلامِ أليهو في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاح الثالثِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''أيضًا يؤَدَّبُ بالوَجَع علَى مَضجَعِه، ومُخاصَمَةُ عِظامِه دائمَةٌ، فتكرَهُ حَياتُهُ خُبزًا، ونَفسُهُ الطَّعامَ الشَّهيَّ. فيَبلَى لَحمُهُ عن العِيانِ، وتَنبَري عِظامُهُ فلا تُرَى''.

في هذا المقطَع، يَصِفُ أليهو حالةَ أيُّوبَ الذي بَلِيَ لحمُه وتدَهْوَرَتْ صِحَّتُه، لكنَّ أليهو يقولُ إنَّ اللهَ يحاوِلُ أن يتكلَّمَ لأيُّوبَ.

ثمَّ يتابِعُ أليهو خِطابَه في الأعدادِ من الثالثِ والعِشرينَ إلى الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاح الثالثِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''إنْ وُجِدَ عِندَهُ مُرسَلٌ، وسيطٌ واحِدٌ مِنْ ألفٍ ليُعلِنَ للإنسانِ استِقامَتَهُ، يتَراءَفُ علَيهِ ويقولُ: أُطلِقُهُ عن الهُبوطِ إلَى الحُفرَةِ، قد وجَدتُ فِديَةً. يَصيرُ لَحمُهُ أغَضَّ مِنْ لَحمِ الصَّبيِّ، ويَعودُ إلَى أيَّامِ شَبابِهِ. يُصَلِّي إلَى اللهِ فيَرضَى عنهُ، ويُعايِنُ وجهَهُ بهُتافٍ فيَرُدُّ علَى الإنسانِ برَّهُ. يُغَنِّي بَينَ النَّاسِ فيقولُ: قد أخطأتُ، وعَوَّجتُ المُستَقيمَ، ولَمْ أُجازَ

علَيهِ. فدَى نَفسي مِنَ العُبورِ إلَى الحُفرَةِ، فترَى حَياتيَ النُّورَ. هوذا كُلُّ هذِهِ يَفعَلُها اللهُ مَرَّتَينِ وثَلاثًا بالإنسانِ، ليَرُدَّ نَفسَهُ مِنَ الحُفرَةِ، ليَستَنيرَ بنورِ الأحياءِ. فاصْغَ يا أيُّوبُ واستَمِعْ لي. انْصُتْ فأنا أتَكلَّمُ. إنْ كانَ عِندَكَ كلامٌ فأجِبني. تكلَّمْ. فإنِّي أُريدُ تبريرَكَ. وإلَّا فاستَمِعْ أنتَ لي. انْصُتْ فأُعَلِّمَكَ الحِكمَةَ''.

يَحُثُّ أليهو أيُّوبَ هنا على الاعترافِ أمامَ اللهِ القدُّوسِ. ثمَّ يعطي أيُّوبَ فرصةً للردِّ، ولمَّا صمتَ أيُّوبُ تابعَ كلامَه، وعلَّمَ أيُّوبَ بعضَ الحِكمةِ.

في الواقع، ما يتكلَّمُ به أليهو حتَّى الآنَ حكيمٌ فعلًا، وهو أنَّ اللهَ العليَّ يؤدِّبُنا ليحوِّلَ طريقَنا عن السُّقوطِ في الحُفرةِ؛ فالربُّ لا يريدُ أن يَمْضِيَ أولادُه بعيدًا في طريقِ الشرِّ، وهو أيضًا لا يسمَحُ لهُم بأن يسيروا في الفَسادِ والاعْوِجاج في حينَ يقفُ دونَ تصرُّفٍ، بل سيَعمَلُ على إيقافِ انحِدارِ أولادِه بالتأديبِ أو بما يراه ملائمًا. وتعلِّمُنا رسالة العبرانيِّينَ في هذا السِّياق، كما نقرأُ في الأصحاح الثاني عشر والعددَينِ الخامسِ والسادسِ:

''وقَدْ نَسيتُمُ الوَعظَ الذي يُخاطِبُكُمْ كبَنينَ: يا ابني، لا تحتَقِرْ تأديبَ الرَّبِّ، ولا تخُرْ إذا وبَّخَكَ. لأنَّ الذي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يؤَدِّبُهُ، ويَجلِدُ كُلَّ ابنٍ يَقبَلُهُ''.

فالتأديبُ إذًا هو علامةُ أنَّنا أولادُ اللهِ القدُّوسِ. وحينَما يتَمادى الشخصُ في الخطيَّةِ دونَ أن يشعُرَ بأنَّ هناك مشكلةً، فعلينا أن نقلقَ بشأنِه؛ لأنَّ الربَّ لن يسمَحَ لأولادِه بالتَّمادي طويلًا في خطيَّتِهِم. وهدفُ تأديبِه هو أن نتوبَ، وكي يفتَدِيَ من الحُفرةِ حياتَنا، ويخلِّصَنا من فخِّ العدوِّ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح الرابع والثلاثينَ، والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، ونقرأُ فيها:

''فأجابَ أليهو وقالَ: اسمَعوا أقوالي أيُّها الحُكَماءُ، واصغَوْا لي أيُّها العارِفونَ. لأنَّ الأُذُنَ تمتَحِنُ الأقوالَ، كما أنَّ الحَنَكَ يَذوقُ طَعامًا''.

يتابِعُ أليهو كلامَه؛ لأنَّ أيُّوبَ لَمْ يُجِبْ بشيءٍ، ويقولُ لنا هنا إنَّ علينا أن نمتَحِنَ الأقوالَ ونحكُمَ عليها بالإصغاءِ إليها، كما نحكُمُ على الطَّعامِ بتذوُّقِه.

ثمَّ يقولُ في الأعدادِ من الرابع إلى السابِع من الأصحاح الرابع والثلاثين:

''لنَمتَحِنْ لأنفُسِنا الحَقَّ، ونَعرِفْ بَينَ أنفُسِنا ما هو طَيِّبٌ. لأنَّ أيُّوبَ قالَ: تبَرَّرتُ، واللهُ نَزَعَ حَقِّي. عِندَ مُحاكَمَتي أُكَذَّبُ. جُرحي عَديمُ الشِّفاءِ مِنْ دونِ ذَنبٍ. فأيُّ إنسانٍ كأيُّوبَ يَشرَبُ الهُزءَ كالماءِ''.

يُبَيِّنُ أليهو هنا ادِّعاءَ تبريرِ أيُّوبَ لنَفسِه، ثمَّ يقولُ إنَّ أيُّوبَ قَبِلَ الاستِهزاءَ من أصحابِه دون أن يتنازَلَ عن مسألةِ أنَّه بارٌّ ويعاني دون إثمٍ.

والآنَ نستمرُّ في تَتَبُّع كَلامِ أليهو في الأعدادِ من التاسِع إلى التاسِعَ عشرَ من الأصحاح الرابع والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''لأنَّهُ قالَ: لا يَنتَفِعُ الإنسانُ بكَوْنِهِ مَرضيًّا عِندَ اللهِ. لأجلِ ذلكَ اسمَعوا لي يا ذَوي الألبابِ. حاشا للهِ مِنَ الشَّرِّ، ولِلقديرِ مِنَ الظُّلمِ. لأنَّهُ يُجازي الإنسانَ علَى فِعلِهِ، ويُنيلُ الرَّجُلَ كطريقِهِ. فحَقًّا إنَّ اللهَ لا يَفعَلُ سوءًا، والقديرَ لا يُعَوِّجُ القَضاءَ. مَنْ وكَّلَهُ بالأرضِ، ومَنْ صَنَعَ المَسكونَةَ كُلَّها؟ إنْ جَعَلَ علَيهِ قَلبَهُ، إنْ جَمَعَ إلَى نَفسِهِ روحَهُ ونَسَمَتَهُ، يُسَلِّمُ الرُّوحَ كُلُّ بَشَرٍ جميعًا، ويَعودُ الإنسانُ إلَى التُّرابِ. فإنْ كانَ لكَ فهمٌ فاسمَعْ هذا، واصغَ إلَى صوتِ كلماتي. ألَعَلَّ مَنْ يُبغِضُ الحَقَّ يتَسَلَّطُ، أمِ البارَّ الكَبيرَ تستَذنِبُ؟ أيُقالُ للمَلِكِ: يا لَئيمُ، ولِلنُّدَباءِ: يا أشرارُ؟ الذي لا يُحابي بوُجوهِ الرُّؤَساءِ، ولا يَعتَبِرُ موسَعًا دونَ فقيرٍ. لأنَّهُمْ جميعَهُمْ عَمَلُ يَدَيهِ''.

ما يقولُه أليهو هنا هو إنَّ اللهَ هو خالِقُ جميع البَشَرِ، لذا علينا ألَّا نَدينَ بعضُنا بعضًا، بل كلٌّ منَّا يقِفُ أمامَ السيِّدِ الربِّ، فإمَّا يقومُ وينجَحُ وإمَّا يفشَلُ. وليس لنا أن نَحكُمَ على أحَدٍ أو نَدينَه، فجميعُنا أمامَ اللهِ العادِلِ، وهو الوحيدُ مَن يُقيِّمُنا.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في كلماتِ أليهو في الأعدادِ من العِشرينَ إلى الثاني والثلاثينَ من الأصحاحِ الرابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

’’بَغتَةً يَموتونَ وفي نِصفِ اللَّيلِ. يَرتَجُّ الشَّعبُ ويَزولونَ، ويُنزَعُ الأعِزَّاءُ لا بِيَدٍ. لأنَّ عَينَيهِ علَى طُرُقِ الإنسانِ، وهو يَرَى كُلَّ خَطَواتِهِ. لا ظَلامَ ولا ظِلَّ مَوتٍ حَيثُ تختَفي عُمَّالُ الإثمِ. لأنَّهُ لا يُلاحِظُ الإنسانَ زَمانًا للدُّخول في المُحاكَمَةِ مع اللهِ. يُحَطِّمُ الأعِزَّاءَ مِنْ دونِ فحصٍ، ويُقيمُ آخَرينَ مَكانَهُمْ. لكنَّهُ يَعرِفُ أعمالَهُمْ، ويُقَلِّبُهُمْ ليلًا فيَنسَحِقونَ. لكَوْنِهِمْ أشرارًا، يَصفِقُهُمْ في مَرأى النَّاظِرينَ. لأنَّهُمُ انصَرَفوا مِنْ ورائِهِ، وكُلُّ طُرُقِهِ لَمْ يتأمَّلوها، حتَّى بَلَّغوا إليهِ صُراخَ المِسكينِ، فَسَمِعَ زَعقَةَ البائسينَ. إذا هو سكَّنَ، فمَنْ يَشغَبُ؟ وإذا حَجَبَ وجهَهُ، فمَنْ يَراهُ سواءٌ كانَ علَى أُمَّةٍ أو علَى إنسانٍ؟ حتَّى لا يَملِكَ الفاجِرُ ولا يكونَ شَرَكًا للشَّعبِ. ولكنْ هل للهِ قالَ: احتَمَلْتُ. لا أعودُ أُفسِدُ؟ ما لَمْ أُبصِرهُ فأرِنيهِ أنتَ. إنْ كُنتُ قد فعَلتُ إثمًا فلا أعودُ أفعَلُهُ‘‘.

ويُرشِدُ أليهو أيُّوبَ هنا إلى أنَّ من الأفضلِ له أن يتوجَّه إلى اللهِ العليِّ ويطلبَ إليه أن يُبيِّنُ له مَكمَنَ الخَلَلِ، ويعلِّمُه إيَّاه حتَّى لا يَعودَ إلى ارتكابِه ثانيةً.

بعدَ ذلك يقولُ أليهو في الأعدادِ من الثالثِ والثلاثينَ إلى السابِع والثلاثينَ من الأصحاح الرابع والثلاثينَ:

’’هل كَرَأيِكَ يُجازيهِ، قائلًا: لأنَّكَ رَفَضتَ؟ فأنتَ تختارُ لا أنا، وبما تعرِفُهُ تكلَّمْ. ذَوو الألبابِ يقولونَ لي، بل الرَّجُلُ الحَكيمُ الذي يَسمَعُني يقولُ: إنَّ أيُّوبَ يتَكلَّمُ بلا مَعرِفَةٍ، وكلامُهُ ليس بتعَقُّلٍ. فلَيتَ أيُّوبَ كانَ يُمتَحَنُ إلَى الغايَةِ مِنْ أجلِ أجوبَتِهِ كأهلِ الإثمِ. لكنَّهُ أضافَ إلَى خَطيَّتِهِ مَعصِيَةً. يُصَفِّقُ بَينَنا، ويُكثِرُ كلامَهُ علَى اللهِ‘‘.

يتكلَّمُ أليهو هنا بقسوةٍ، ويتمنَّى لو أنَّ الربَّ قَسى على أيُّوبَ أكثرَ؛ لأنَّ أيُّوبَ يتعامَلُ بجفاءٍ مع محدِّثيه، ويكرِّرُ باستمرارِ أنَّه بارٌّ، ولا يُبرِّرُ الربَّ.

ننتقلُ الآنَ إلى الأصحاح الخامسِ والثلاثينَ، حيثُ نسمَعُ المزيدَ من أليهو، الذي قالَ في العددَينِ الأوَّلَين:

''...أتَحسِبُ هذا حَقًّا؟ قُلتَ: أنا أبَرُّ مِنَ اللهِ''.

في الواقع لم يتكلَّمْ أيُّوبُ بهذه الكلماتِ، لكنَّ أليهو يُبيِّنُ لنا ما يمكنُ استِنتاجُه من كلامِ أيُّوبَ، ويسألُ أيُّوبَ إنْ كان حقًّا هذا الاستِنْتاجُ صحيحًا.

ونقرأُ الآنَ الأعدادَ من الثالثِ إلى الثامنِ من الأصحاح الخامسِ والثلاثين، حيث يقولُ أليهو:

''لأنَّكَ قُلتَ: ماذا يُفيدُكَ؟ بماذا أنتَفِعُ أكثَرَ مِنْ خَطيَّتي؟ أنا أرُدُّ علَيكَ كلامًا، وعلَى أصحابِكَ معكَ. انظُرْ إلَى السَّماواتِ وأبصِرْ، ولاحِظِ الغَمامَ. إنَّها أعلَى مِنكَ. إنْ أخطأتَ فماذا فعَلتَ بهِ؟ وإنْ كثَّرتَ مَعاصيَكَ فماذا عَمِلتَ لهُ؟ إنْ كُنتَ بارًّا فماذا أعطَيتَهُ؟ أو ماذا يأخُذُهُ مِنْ يَدِكَ؟ لرَجُلٍ مِثلِكَ شَرُّكَ، ولِابنِ آدَمَ برُّكَ''.

بتعبيرِ آخرَ، يسأل أليهو أيُّوبَ: ''ما الذي تُضيفُه إلى اللهِ الكامِلِ إذا كنتَ بارًّا؟''.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في حلَقةِ اليوم أنَّ أليهو ظلَّ يحاوِلُ تذكيرَ أيُّوبَ أنَّ خطيَّتَه لا تغيِّرُ شيئًا في الله الكاملِ، بل هي تؤذي أيُّوبَ ومَن حَولَه.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشَك الجُهودَ التي يبذُلُها أليهو للحَيلولة دون انزلاقِ أيُّوبَ في مسارِ خاطئٍ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستمِع، أن تَتَّكِلَ على برِّ اللهِ الذي صارَ لكَ بمَوتِ المسيح وقيامَتِه. ونصلِّي أن يملأَ اللهُ المبارَكُ قلبَك بروحِه القدُّوسِ ليَعمَلَ في حياتِك، فيكونَ يسوعُ في مركَزِها. ونصلِّي أخيرًا أن تكونَ من الحُكَماءِ الذين يساعِدونَ الضالِّينَ أن يجِدوا طريقَ الحياةِ الذي في المسيحِ الحيِّ. باسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!